مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)

المجلد (5) العدد (17) حزيران 2013م – شعبان 1434هـ

السياسة الرومانية اتجاه جنوبي شبة الجزيرة العربية

حنان عيسى جاسم

المقدمـــة

تعرضت أرضنا العربية ومنذ أقدم العصور الى شتى أنواع الأطماع الأجنبية ، ولا سيما وان الله عز وجل قد حبى ربوعنا بالخيرات العديدة والمتنوعة سواء كانت منها الزراعية ، ام الصناعية ، ام التجارية ، فضلاً عن الموقع الجغرافي المتميز الذي يربط بين قارات العالم القديم ، ويكون جسراً هاماً لنقل البضائع التجارية من والى أصقاع المعمورة التي لم يكن لها غنى عن تلك السلع التجارية .

ولتوضيح الصورة الحقيقية للأطماع الأجنبية في خيرات وطننا العربي وتفننه في الطرق لاحتلال دوله كان اختياري لهذا الموضوع .

كان جنوبي شبه الجزيرة العربية من اغني بقاع الأرض التي سالت لأجل خيراته الزراعية والصناعية والتجارية وكنوزه الدفينة لعاب الدول الطامعة بتلك الخيرات ، ولا سيما وان اليمن تمتع بموقع جغرافي متميز كان مثار للتنازع بين القوتين العظمتين آنذاك الا وهما كل من الإمبراطورية الرومانية ، والإمبراطورية الفارسية .

كانت اليمن مثار حسد قطبي الصراع الروماني والفارسي وذلك لما كانت تصدره من خيرات أرضها كالطيب والبخور والمر ومختلف العطور التي كانت تنتجها أرضها ولا يُنتج في مثل جودتها في ارض سواها والذي كانت أهميته كأهمية البترول في وقتنا الحاضر لأنه كان يستخدم في مختلف المناسبات ، ويُحرق بكميات كبيرة في الطقوس الجنائزية والمعابد ، فضلاً عما تجلبه من بضائع الهند وإفريقيا والشرق الأقصى ، وإنهم كانوا محتكرين لتلك التجارة بفضل معرفتهم لسر الرياح الموسمية لحقبة طويلة من الزمن .

حينما أدرك الرومان حجم ما يصرفونه من أموال طائلة لاستيراد تلك البضائع من اليمن، في حين ان أولئك التجار لم يكونوا ينفقون أي من تلك الأموال التي يحصلون عليها لشراء أي من بضائع تجار روما وذلك لتوفر كل ما يحتاجونه في بلدهم . آنذاك أيقن الرومان ضرورة السيطرة على تلك الأرض الخيرة وغرز براثنهم فيها، أولاً: لنهب خيراته وكسر احتكار التجار اليمنيين للتجارة ، وثانياً: لما يمثله اليمن من ثقل في ميزان السياسة الدولية آنذاك ، لذا فان روما حاولت بشتى الطرق الاستحواذ على خيرات اليمن والسيطرة على موقعه الجغرافي الهام سواء كان ذلك عن طريق الحملات العسكرية كما هو الحال في حملة (اليوس جاليوس) الفاشلة نحو (24

ق.م) ، او عن طريق الواسطة بتحريض الأحباش ومساعدتهم على غزو اليمن بشى أنواع المساعدة كنشر الديانة النصرانية واتخاذها ذريعة بحجة حماية رعاياها والتدخل في سبيل ذلك في الشؤون الداخلية لليمن ، وبذلك تكون قد استخدمت الدين كسلاح في المعركة ، ام بتقديم أسطول حربي للأحباش لغزو اليمن بعد ان أعجزتهم الحيلة في غزو اليمن عن طريق البر لوعورة الدرب وشقة المسافة . الا ان تلك المحاولات كانت تلاقي دائماً مقاومة من قبل ابناء اليمن الذين لم يؤولوا جهداً في سبيل الدفاع عن وطنهم ضد الاعتداءات الخارجية الطامعة المتكررة .

قسمت بحثي الى مبحثين هما:المبحث الأول: الحملة الرومانية على جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وقُسم الى أولاً: انطلاق الحملة ، ثانياً : فشل الحملة والعودة الى مصر ، وكان المبحث الثاني تحت عنوان السياسة الرومانية اتجاه جنوبي شبه الجزيرة العربية بعد فشل الحملة .

السياسة الرومانية اتجاه جنوبي شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

ان التحول التاريخي الجديد الذي شهدته الدولة الرومانية في الربع الاخير من القرن الاول قبل الميلاد نحو عام (31 ق.م) اذ بسطت روما سيطرتها على المناطق المطلة على القسم الشرقي للبحر الابيض المتوسط حتى اصبح يطلق عليه (البحيرة الرومانية) فضلا عن مد نفوذها الى اجزاء من العالم تميزت بخيراتها الزراعية الكثيرة وتربتها الغنية ، تمتد من مناطق اوربا الغربية ، والشمالية الغربية واجزاء كبيرة من بلاد اوربا الجنوبية فضلا عن مناطق اسيا الغربية بين البحر الاسود ووادي الفرات شرقا والبحر الابيض المتوسط وخليج السويس غربا ولم تكن تلك المناطق غنية بمصادرها الزراعية ولا سيما الحبوب فحسب بل تميزت كذلك بثرواتها المعدنية [1] .

وبعد ان تمكنت روما من اخضاع المناطق المطلة على القسم الشرقي للبحر المتوسط اصبحت بذلك الطرق التجارية البحرية والموانيء المطلة عليها تحت نفوذها وسيطرتها وكذلك المناطق التجارية البرية التي تؤدي لها تلك الطرق البحرية ، وبعد ان سيطروا على مصر وبلاد الشام عملوا على تشجيع التجارة في البحر الاحمر لنقل حاصلات الهند والشرق الاقصى [2] وذلك بهدف ابعاد التجار اليمنيين عن تجارة السلع النفيسة التي كانت تأتي من الصين والهند والخليج العربي وافريقيا ، ولكي يحل محلهم التجار الرومان وبذلك ينتزعون البحر الاحمر من ايدي اليمنيين ليصبح بحرا رومانيا [3] .

وازاء ذلك التوسط الكبير للنفوذ الروماني وما صاحبه من رفاه اقتصادي ادى الى استهلاك كبير من جانب المجتمع الروماني للبخور والعطور والتوابل والتحف الشرقية التي كانت تأتي عن طريق اليمن (جنوبي شبه الجزيرة العربية) وأدى ذلك الى تشجيع التجارة الخارجية التي كانت من

اهم مواردها التجارية الطيب واللبان والبخور وغيرها الكثير من منتوجات اليمن التي لا يستغنى عنها الرومان ، وكان اليمنيون هم الجانب المسيطر على تلك التجارة وطرقها آنذاك ونتيجة لما تدره تلك التجارة من اموال طائلة فقد رغب اليمنيون بالمحافظة على اسرار تلك التجارة ، الا ان الرومان وبعد سيطرتهم على مصر كان هاجسهم حماية حدودها الجنوبية وذلك بالسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية وكذلك تأمين الطريق التجاري البحري الذي يؤمن لهم مصادر الثروة العربية من الطيب والتوابل من الخطر الفارسي الذي كان ينافس الوجود الروماني في المنطقة [4] .

وبما ان الامبراطرية الرومانية كانت تنفق أموالا طائلة في سبيل استيراد تلك البضائع المهمة لرفاهية الشعب الروماني لذا فإنهم وجدوا من الضروري السيطرة على ذلك الجزء الحيوي من العالم العربي المحتكر لتلك التجارة آنذاك ، لذا فقد عقد (اغسطس) (31 ق.م – 14 م) العزم على غزو جنوبي شبه الجزيرة العربية للسيطرة على الثروة اليمنية الاقتصادية الكبيرة سواء كانت زراعية كالمرو والبخور واللبان وغيرها ، ام المعدنية ، ام تلك التي يتاجر بها اليمنيون كوسطاء [5] ، وكان هدف (اغسطس) السيطرة على تلك البلاد اما عن طريق الحرب او كسبهم كاصدقاء سلما [6] ، ومن المؤكد هي صداقة القوي للضعيف ونستطيع القول السيطرة عليها واخضاعها باسم الصداقة الغير متكافئة .

ونظرا لسعة خيرات اليمن فان التجار اليمنيين لم يكونوا ينفقون اي من الاموال الطائلة التي كانوا يحصلون عليها من الرومان ، اذ كانوا يبادلون بضائعهم بكميات كبيرة من الذهب والفضة ، ومما يدل على ضخانة الاموال التي كانت تنفقها روما على تلك السلع ماذكره المؤرخ الروماني (بلينوس) نحو (70 ق.م) ((اكتسبت بلاد العرب صفة السعيدة لانها فياضة بحاصلات يستهبوها اهل الشرق ويفاخرون باقتنائها جهازاً لموتاهم ، هكذا انصرف المترفون الى حرق هذه الحاصلات (البخور) امام اجساد اعزائهم الراحلين الى دار الفناء بعد ان كان استعمالها قبل ذلك ينحصر في مراسيم العبادة لالهتهم ... ويبتز عرب الجزيرة من اموال امبراطوريتنا مبلغ مئة مليون (ستركة) [7] كل حول ، هذا على اقل حساب وتلك ثروة طائلة نبذرها على اهواء مترفينا ونسائنا)) [8] .

ومن خلال ذلك ندرك اصرار الرومان في السيطرة على اليمن لاستحواذ على تلك السلع التي استنفذت خزانة الإمبراطورية وأموال الرومان فضلا عن احتكار التجار اليمنيين لتجارة الشرق والسيطرة على البحر الاحمر اذ لم يكن اليمنيين يتاجرون بحاصلات ارضهم اليمنية فحسب بل كانوا وسطاء للتجارة بين قدماء المصريين والأوربيين والشرق الأقصى ، فكانوا يجبون السلع النفيسة كاللؤلؤ والمنسوجات والعاج والذهب وريش النعام والحرير والقرود والرقيق والجلود [9]

وغيرها من السلع التي كانت حكرا على التجار اليمنيين الذين كانوا ينقلونها بحرا وبرا الى مؤانئ البحر الابيض المتوسط والى افريقيا ، كما وان اليمنيين كانوا يفرضون اسعارا عالية على بضائعهم نظرا لمبدأ العرض والطلب الذي كان يتزايد على تلك البضاعة ، هذا فضلا عن انهم زادوا من اسعار الضرائب التي كانوا يفرضونها على البضائع الاجنبية التي كانت تمر عبر بلادهم كما انهم احكموا قبضتهم على طرق التجارة آنذاك ، فتعالت ثروتهم واصبحت مضرب الامثال [10] ، كل تلك الاسباب استدعت من روما ان توجه انظارها صوب اليمن وتعد العدة لاحتلاله وان يخول الرومان التجارة في البحر الاحمر الى الموانئ المصرية الواقعة على هذا البحر ، مثل ميناء (برنيقي) وميناء (ميوس هرموس) الخاضعة للسيطرة الرومانية وذلك لابعاد تجار اليمن عن تجارة السلع النفيسة التي كانت تأتي من الهند والصين وافريقيا والخليج العربي ويحل محلهم التجار اليمنيين [11] وبذلك يصبح البحر الاحمر بحرا رومانيا [12] اذ انهم بعد ان سيطروا على مصر عام (30 ق.م) فهم بذلك ورثوا البحر الاحمر عن اليونانيين الذين كانوا يحكمون قبضتهم عليه الا ان الامور السياسية والاقتصادية لدولتهم كانت قد ارتبطت باحوال البحر الاحمر الذي اصبح مرتعا للصوص والقراصنة لذلك استوجب من الرومان فرض سيطرتهم على البحر الاحمر والقضاء على اللصوص والقراصنة وجعل تجارة البحر الاحمر خالصة لهم[13] .

كما ان روما هدفت الى الوقوف في وجه النفوذ البارثي (الفارسي) في المنطقة وحماية الطرق التجارية التي تربط روما بالشرق ، ولاسيما ان ذلك النفوذ قد امتد الى العراق والخليج العربي ومن ثم احكم البراثيون قبضتهم على طريق تجارة الشرق البري الشمالي المتجه غربا الى روما ، وكذلك طرق الخليج العربي كما اراد الفرس بسط نفوذهم على اليمن ومن ثم السيطرة على الطريق الجنوبي الغربي الذي يربط الهند والشرق الاقصى والبحار الجنوبية بمناطق النفوذ الروماني وحوض البحر المتوسط وذلك ما كانت تخشاه روما ويمثل تهديدا خطيرا لها [14] ، فضلا عن ان روما كانت تلقي المساعدة من الانباط [15] بعد ان كانوا قد اعلنوا الصلح معهم في زمن ملكهم (الحارث الثالث) نحو (87 ـ 62 ق.م) بعد ان ادرك حقيقة ان جيشه لم يكن على استعداد لملاقات الرومان الذين بدأوا التحرش بهم عام (60ق.م) اذ تميز الجيش الروماني بالعدة والعدد والسلاح الجيد والتدريب العالي الذي لم يستطع معه جيش مملكة الانباط مواجهته فاضطر الملك (الحارث الثالث) الى ابرام الصلح معهم تجنبا لخطرهم [16] ، ولاسيما بعد ان سيطر القائد الروماني (بومبي) على المدن السورية الواحدة تلو والاخرى ، ثم وصل زحفه الى البتراء واحتلها واخذ منهم العهد بان يقوموا للرومان مقاتلين ينضمون الى صفوفهم في حالة دخولهم الحرب مع

اي دولة ، فضلا عن دفعهم اتاوة سنوية في مقابل محافظة دولة الانباط على استقلالها الذاتي ضمن الدولة الرومانية فعرفت دولة الانباط بناءا على ذلك بـ (دولة فلسطين المسالمة) [17] . الا ان الرومان عدوا ذلك الصلح هو خضوع من جانب الانباط لهم وعلى اساس ذلك وضعت صورة الملك (الحارث الثالث) على النقود الرومانية التي ضربت في عهد القائد الروماني (سكورس) وهو منكس الرأس وحاملا في يده سعفة تعبيرا عن استسلامه [18] .

لذا فأن سياسة الانباط ومنذ عهد ملكهم (عبادة الثاني) ابن الملك (الحارث الثالث) نحو (62–60 ق.م) كانت مقتصرة على المحافظة على ذلك الاستقلال الذاتي ، وتنفيذ بنود الصلح الذي فرض عليهم المساهمة بعدد من المقاتلين الانباط في الجيش الروماني في حالة شنهم الحرب على اي دولة من الدول ، وبالفعل فقد شارك المقاتلين الانباط في صف الجيش الروماني حينما قرر (يوليوس قيصر) ان يشن حربا على الاسكندرية عام (47ق.م) في زمن الملك النبطي (مالك الاول) نحو (47 ق.م) وكان يعرف بـ (مالخوس) وكان المقاتلين الانباط هم من ساعدوا الجيش الروماني على التمكن من احتلال الاسكندرية واحكام قبضتهم عليها [19] .

كما ان الانباط قدموا المساعدة العسكرية لـ (اوكتافيوس) عندما قرر احتلال مصر ، وعملوا على حرق اسطول (كليوباترا) بالقرب من ميناء (هيرونويوليس) لمنعها من الهرب نحو الجنوب في البحر الاحمر [20] . وبهذا يكونوا قد انتقموا لتدمير اسطولهم (الرومان) على يد (بطليموس الثاني) عام (278ق.م) [21] .

واصل الانباط تحالفهم وتعاونهم مع الرومان في عهد ملكهم (عبادة الثالث) (28–29 ق.م) والذي تولى الحكم بعد الملك (مالك الاول) الذي كان قد تعاون مع الرومان تعاونا كبيرا نظرا لاتفاقية الصلح التي كانت مبرمة بين الطرفين على ان يشارك المقاتلين الانباط بجزء من جيشهم في الحملات التي تشنها روما لغرض سيطرتها على العالم [22] .

كان الامبراطور الروماني يحلم بالسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية والمناطق المقابلة لها في افريقيا للاستحواذ على ما تدره التجارة من ارباح ، وهو حلم طالما راود قادة العالم القديم كالاسكندر المقدوني الذي كان يعد العدة للسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية والخليج العربي وتجارة المحيط الهندي الا ان المنية لم تسعفه لتحقيق حلمه ذاك [23] .

وعلى هذا الاساس فقد اعدت روما العدة للسيطرة على تجارة جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وتأكيد لتنفيذ شروط الصلح مع الانباط من جانب وليؤكد الانباط ولائهم للرومان الذين اصبحوا مرهوبين الجانب انذاك ببسطهم لسياستهم الاستعمارية واحكامهم السيطرة على اغلب اجزاء العالم

ولعدم قدرة الانباط على مواجهتهم ، لذا قرروا مساعدتهم في مسعاهم الرامي للسيطرة على اليمن بارسالهم لعدد من المقاتلين يرنو عددهم على نحو الف مقاتل[24].

أولا : انطلاق الحملة الرومانية على جنوبي شبه الجزيرة العربية :–

امر القيصر الروماني (اغسطس) حاكم مصر الروماني (اليوس جاليوس) بتجهيز حملة عسكرية للسيطرة على اليمن ، وكانت تلك الحملة تتكون من (عشرة الاف) جندي من المشاة الرومان وحلفائهم ، و (خمسمائة يهودي) ارسلهم الحاكم الروماني (هيرود) فضلا عن الالف مقاتل من الانباط بقيادة الوزير (سيلايوس) (صالح) وزير الملك النبطي (عبادة الثاني) ، وقد انطلقت تلك الحملة العسكرية من ميناء (كليوباتريس) على خليج السويس [25] ، وبعد رحلة دامت خمسة عشر يوما وصلت الحملة الى الساحل الغربي للبحر الاحمر في اسطول يتكون من (80) سفينة حربية و (130) سفينة نقل وصلوا الى ميناء الانباط (لويكة كوما) على الطرف الشمالي من الساحل الشرقي للبحر الاحمر [26] ، بعد ان كانوا قد تكبدوا خسائر فادحة من الارواح والمعدات ، اذ غرقت في البحر عدد من السفن بما فيها من الجند [27] وذلك بسبب الشعب المرجانية الكثيرة المنتشرة في البحر الاحمر ، والمياه الضحلة عند الشواطئ التي لا تصلح لمرسى السفن ، فضلا عن ان (جالينوس) كان قد اساء اختيار نوعية السفن [28] . وكان جيشه يقاسي الام مرض (شوماكاكا) ومرض (الاسقربوط) وكلاهما من امراض ذلك البلد فالاولى يصيب الفم والثاني يصيب الساقين بنوع من الشلل بسبب الماء والنباتات التي يستعملها الجنود في طعامهم ، لذلك اضطر (جالينوس) الى ان يبقى في (لويكة كوما) فقضى الصيف و الشتاء اي عاما كاملا اضطر خلالها (جالينوس) الى اعادة تنظيم جنده من سيطرة الرومان على ميناء (لويكة كوما) ذا اهمية التجارية الكبيرة ، اذ كانت تنقل منه البضائع الواردة عن طريق البحر الى (البتراء) عاصمة الانباط ، والى موانئ مصر على البحر الاحمر[29] ، وضع الرومان حامية في هذا الميناء كحامية السفن من لصوص البحر ، وحماية الطرق البرية من قطاع الطرق واللصوص، كما انشأوا لهم فيه دائرة لجباية الضرائب من السفن والتجار المستفيدين من هذا الميناء [30] .

وبعد ان استعاد الجيش عافيته خلال عام كامل واصلوا السير نحو الجنوب وبعد عدة ايام وصلوا الى (اريتاس) فقدم لهم ملكها (الحارث) الهدايا فتجاوزا عن ارضه ولم يلحقوا بها ضررا [31] ، الا انه حسب ماذكره الكتاب الكلاسيكيون ان (جالينوس) دمر عدد من المدن منها (نجران) ، (امنيتوس) ، (لتيسيا) ، (ماجنوسا) [32] ، (تاماكوس) ، (لابيشيا) [33]، (ماريابا)[34] ، (كاربيتا) [35] .

لقد تباينت الاراء حول مدينة (ماريانا) التي سيطر عليها الجيش الروماني هل هي مأرب السبئيين ام هي مأرب غيرها ، والتي كان ملكها يدعى (ايلاساروس) وهو من الاسماء العربية الا انه تعرض للتصحيف وقد يكون اسمه (الشرح يخصب) وقد يكون هو نفسه (الشرح يحضب الاول) (35–15 ق.م) [36] ، او (32ق.م) تحت لقب (ملك سبأ وذي ريدان) [37] ، وبهذا يكون هو من تصدى لحملة (جالينوس) عام (24 ق.م) .

الا ان هناك رأي اخر يطرح نفسه وهو ان مؤرخ الحملة (سترابو) ذكر ان القوم الذي كان يحكم (ايلاساروس) هم الرحمانيون ومه قوم لانعلم عنهم شيء الا انهم قد يكونوا الردمانيين نسبة الى ردمان[38] او (ريمان) [39] ، فاذا كان الامر كذلك فهذا يعني انهم قوم غير القوم الذين كانوا يحكمهم (الشرح يخصب الاول) وهذا يؤدي بنا الى الاستنتاج بان (ماريابا) التي وصلها الجيش الروماني هي ليست نفسها مدينة (مأرب) السبئية . هذا من باب ومن باب اخر فان ما جعلنا نعتقد ان (جالينوس) وجنده لم تطأ ارجلهم ارض (مأرب) اليمنية هو ان الجيش الروماني كان قد انسحب من مدينة مأرب حسب ما ذكره مؤرخ الحملة وصديق قائدها (سترابو) ان مدينة مأرب لم يكن تتوفر فيها مياه الشرب ، وهذا رأي غريب وبعيد عن الدقة اذ ان مأرب كانت تحتوي على اعظم سد في العالم الا وهو سد مأرب والذي كان بامكان الحملة الرومانية التزود من مياهه لارواء عطشهم . هذا فضلا عن ان (ماريانا) التي يذكر مؤرخ الحملة انهم قد وطأتها اقدامهم قد تكون (مرسيابا) في منطقة الجوف ، او قد تكون (مريامة) الى الجنوب الشرقي من مأرب ، اذ ان اقصى ما بلغته الحملة الرومانية هو (كاربيتا) وهي لا تبعد كثيرا عن (مريامة) [40] .

وبما ان منطقة الجوف كانت خاضعة لسلطة الملك (الشرح يخصب الاول) فعلى هذا الاساس كان قد يجشم عناء الرحلة واعداد العدة لمحاربة الجيش الروماني ، وبهذا يكون قد حقق غرضين الاول هو تأكيد سلطته وسيطرته على منطقة الجوف وبانه قادر على تعريف الامور فيها رغم كونه لم يكن يعيش فيها وانه قادر على حمايتها ضد اي عدوان خارجي تتعرض له ، السبب الاخر هو لمنع الحملة الرومانية واعاقتها في عدم الوصول الى مدينة مأرب العاصمة السبئية [41] .

ثانياً : فشل الحملة الرومانية اتجاه جنوبي شبه الجزيرة العربية وعودتها إلى مصر:

قرر قائد الحملة الرومانية العودة بحملته الى مصر بعد ان فقد عدد كبير من جنده وهلاكهم ، فاستغرقت رحلة عودة نحو شهرين ، بعد ان كان قد استغرق داخل شبه الجزيرة العربية سالكا الطريق من ميناء (لويكة كوما) عبر الصحراء مارا بيثرب ثم القصيم حتى وصل الى وسط نجد ، ثم عاد ادراجه نحو الجنوب الى مدينة (نجران) ، وقد ارجع (سترابو) صعوبة مسير الحملة

في مجيئها الى قيادة الوزير (صالح) النبطي الذي تعمد ان يزج في الحملة بدروب وعرة لعرقلة مسيرتها والقضاء على افرادها [42] .

ومما لاشك فيه ان الحملة الفاشلة قد لاقت مقاومة يمنية كان نتيجتها انسحاب الرومان من كل المناطق التي سيطروا عليها ، الا ان مؤرخ الحملة (سترابو) لم يتطرق الى اي حديث عن المقاومة ، اذ تكلم عن سير الحملة الرومانية التي استغرقت ستة اشهر في شبه الجزيرة العربية دون ان تتعرض لاي مقاومة تذكر محتلين المدينة تلو الاخرى وكان اهلها نيام لا يحركون اي ساكن في سبيل الدفاع عن أرضهم ، وان الرومان قد عاثوا قتلا وذبحا بالعرب اذ حسب وصفه ان الرومان قد ذبحوا عشرة الاف من العرب ، في حين ان الرومان لم يفقدوا سوى رجلين [43] .

وعلى هذا فان (سترابو) لم يكن أمينا في نقل اخبار تلك الحملة الفاشلة اذ ان عدد من الخسائر منافي للعقل ، وعلى هذا الاساس فأن سترابو لم يكن مؤرخاً ، بل انه كان سياسيا منحازا تماما للدفاع عن بلده (روما) واختلاق الاعذار والمبررات لفتشل تلك الحملة وذلك لانقاذ سمعة صديقه (جالينوس) قائد الحملة الرومانية ، ولشدة تحيزه وعدم امانته وعدم صدقه فشل حتى في كونه سياسي ، اذ القي بجام غضبه ولومه على الوزير العربي النبطي (صالح) واتهمه بالخيانة لسوء ارشاده الحملة مما دفع بالرومان الى الزج به الى المقصلة واعدامه انتقاما منه على خيانته حسب ادعائهم ، وهو السبب والذريعة الوحيدة التي تشبث بها الرومان لتبرير فشلهم في الحملة العدوانية لاحتلال جنوبي شبه الجزيرة العربية والسيطرة على ثرواتها[44] .

ان ما كتبه (سترابو) صديق قائد الحلة الفاشلة على اليمن يعد منافي للحقيقة وللمنطق العقلي ، وقد خالفه الرأي العديد من الباحثين والمؤرخين اذ حسب ارائهم انه تم قتل عشرة آلاف من الجنود الرومان قبل ان يطئوا ارض اليمن [45] .

لم تحقق الحملة الاهداف الاقتصادية التي جاءت من اجلها وذلك نتيجة استبسال اليمنيين في الدفاع عن ارضهم ، الا انها حصلت على معلومات مفيدة بالنسبة للرومان ، اذ قسم (سترابو) اليمن بناءا على تلك المعلومات الى اربعة اقسام وقسم المجتمع عموديا الى خمسة اقسام [46] .

تكبدت روما العديد من الخسائر في الارواح والمعدات نتيجة تلك الحملة الفاشلة التي شنها للسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وادى ذلك الى النيل من معنوياتها وانكسار هيبتها امام العالم القديم ، وبناءا على ذلك فانها اخذت بتحسين علاقاتها التجارية والسياسية مع العرب ، ولاسيما اليمن اذ استمرت تجارة البخور والعطور وغيرها من السلع التي كان يتاجر بها اليمنيون [47] .

السياسة الرومانية اتجاه جنوبي شبه الجزيرة العربية عقب فشل الحملة العسكرية

عمد الرومان الى تحسين علاقتهم التجارية والسياسية مع اليمن في اعقاب فشل الحملة العسكرية التي شنوها على جنوبي شبه الجزيرة العربية ، اذ تشير المصادر الى ان (نيرون) الحاكم الروماني كانت له علاقات حسنة مع الملك اليمني (كرب ايل وتر) نحو (القرن الاول الميلادي) [48] ، وهذا يدل على ان الرومان كانوا قد تخلوا عن سياستهم العسكرية تجاه اليمن واتجهوا للسياسة الدبلوماسية لغرض وجودهم هناك ، وذلك لما تكلفه السيطرة العسكرية من خسائر كبيرة في اتجاهها من الشمال للجنوب ، مخترقة الطرق البرية الوعرة ، لذا فأن روما فضلت السيطرة على المناطق بحرا وليس برا فعمدت الى تقوية اسطولها في البحر الاحمر اذ كانوا يرسلون في كل عام نحو 20 سفينة الى الهند ، كما انهم بنوا معبد لالهتهم في منطقة (مالابار) في الهند ، وهذا يدل على ان الجالية الرومانية كانت كبيرة في الهند ولاسيما من التجار [49] ، ولزيادة تعزيز الوجود الروماني في البحر الاحمر فانهم فرضوا سيطرتهم على ميناء (لويكة كوما) ووضعوا فيه حامية رومانية كما انشأوا لهم فيه دائرة لجباية الضرائب من السفن والقوافل ، وعلى هذا الاساس فانهم كانوا يتقاضون نحو ربع واردات الميناء[50]، واستغل الرومان الصراع فيما بين سبا وحمير التي اخذ نجمها بالصعود (115 ق.م – 525م) فعقدوا مع الحمريين معاهدة تحالف معهم كان من نتائجها وجود حامية رومانية في ميناء (عدن) [51] ، فضلا عن ان الرومان لجأوا الى كسب ود الحبشة التي دانت بالنصرانية منذ عهد ملكهم (عيزانا) نحو (350 م) وهذا السلاح الاخر الذي استخدمه الرومان لتجنيد المنطقة لصالحهم الا وهو السلاح الديني اذ اخذ الرومان بارسال البعثات التبشيرية الى جنوبي شبه الجزيرة العربية ولاسيما الى عدن بعد ان كانوا قد انتهوا من تنصير الحبشة التي عقدوا معها معاهدة صداقة انتهت الى ربط (اكسوم) الحبشة بحلف مع الرومان واستطاعوا بذلك فرض وجودهم في ميناء (عدولي) الحبشي ، وميناء (موزع) اليمني فازدادت بذلك هيمنتهم على البحر الاحمر الذي كان يطلق عليه نتيجة لذلك (مستودع الرومان) [52].

في حين ان روما كانت قد فرضت سيطرتها على سواحل البحر الاحمر نتيجة المعاهدات والاتفاقات مع الدول ذات المنافذ البحرية المطلة على البحر الاحمر ، او عن طريق فرض سيطرتها العسكرية كما حدث مع الانباط واحتلالهم لميناء (لويكة كوما) النبطي وكانت في خضم سياستها تلك عينها ترقب الاحداث في جنوبي شبه الجزيرة العربية التي لم تستطع فرض سيطرتها العسكرية عليها ، كانت اليمن انذاك تمر بحالة من الفوضى والاضطرابات والصراعات الداخلية مع بعضها البعض فتحولت حالتها السياسية من القوة التي كانت تتمتع بها زمن الدولة السبئية

وحكامها الاقوياء الى حالة من الصراع الداخلي والتشرذم نتيجة انفراط عقد الوحدة التي كانت تجمع الممالك وبروز الدولة الحميرية التي استغلت الاوضاع السبئية المتضعضعة ومحاولتها السيطرة على اكبر عدد ممكن من اراضيها (53) .

فما كان من الاحباش حلفاء الدولة الرومانية الا استغلال ذلك الصراع الداخلي الدائر في اليمن واخذوا يهاجمون السواحل الغربية لليمن المجاورة لمضيق باب المندب (54) . كما ان بعض الملوك اليمنيين كانوا قد استعانوا بالعنصر الاجنبي (الاحباش) كالملك (علهان نهفان) نحو (القرن الاول قبل الميلاد) ضد بني بلده من عرب الجزيرة العربية (55) الذي وجد بالاحباش حليفا قويا في عهد ملكهم (جدرت) (56) ، وبذلك تمكن الاحباش من ان يكون لهم موطأ قدم في اليمن وان يحتلوا المنطقة الممتدة من ساحل الحجاز من ينبع الى الساحل المطل على مضيق باب المندب ، وتمكنوا من انحاء ظفار عاصمة الحميريين ، وهو ما اكده النقش [ب ى ج ت / د ل د / ن ج ش ي ن / و م ص ر / ا ح ب ش ن / ع د ى / هـ ح ر ن / ظ ف ر] (57) ومعناها هذه هي قوات الاحباش تبلغ ظفار عاصمة الحميريين وعلى رأسها (ب ي ج ت) ابن النجاشي ، وهكذا فان الاحباش بعد ان قدموا حلفاء اصبحوا محتلين واصبح لهم قصب السبق في تجارة البحر الاحمر، وبهذا تكون قد اضعفت من نفوذ حمير وتجارتها في البحر الاحمر ، فضلا عن سيطرتهم على نجران وان اعتناق الملك (ثاران يهنعم) للنصرانية نحو (361م) عزز النفوذ الحبشي في اليمن اذ انه حكم كتابع للملك الحبشي (عيزانا) ، وقد يكون ذلك بايعاز من الروم البيزنطينيين الذين احتدم الصراع بينهم وبين الفرس مرة ولاسيما وان الحبشة كانت على علاقة حسنة دائما مع الروم البيزنطينيين (58) وادى تغير الاسرة الحاكمة في حمير اذ استلمت اسرة جديدة العرش بزعامة الملك (معد كرب يعفر) (59) ، الذي كان مواليا للامبراطورية البيزنطينية التي كانت مصالحها الاقتصادية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحبشة (اكسوم) التي اصبح اسمها (اثيوبيا) منذ نحو عام (425م)(60)، بعد ان كان ملك الحبشة (عيزيانا) قد اعتنق المسيحية نحو (350 م) وجعلها الدين الرسمي للحبشة وعمل على نشرها في اليمن (61) ، ودخلت المسيحية الى اليمن راهبا مسيحي يدعى (فيمون) وقام ببناء كنيسة في نجران منتصف القرن الرابع الميلادي ، واخذ ينشر المسيحية في شبه الجزيرة العربية (62)

لم يعمل فيمون على نشر الديانة المسيحية لاجل الدين فقط وانما كان رجل سياسة يعمل لصالح البيزنطينيون وبذل جهده لتكريس نفوذ الروم البيزنطينيين هناك ، ونحو عام (354 م) قام (يثوفيلس) ببناء كنيسة اخرى في عدن ، وتعد عدن مركزا تجاريا للقادمين من الشرق والغرب وكان روادها من التجار اليونان والرومان من وغيرها (63) .

ازداد عدد الكنائس التي عمل على بنائها السياسيين من الروم البيزنطيين تحت ستار الدين اذ نجح الراهب (ثوفولس) على بناء كنيسة اخرى في ظفار عاصمة الحميرية ، وبهذا فان الصراع الداخلي لليمن قد ازداد مرة اخرى وهذه المرة تحت عبارة الدين ، اذ ان الصراع الدولي (البيزنطيني ـ الفارسي) قد احتدم للسيطرة على الموقع المميز والثروات الكثيرة التي كان يتمتع بها جنوبي شبه الجزيرة العربية ، اذ اعتنق الملك الحميري اليمني (ابو كرب اسعد) نحو (القرن الخامس الميلادي) الديانة اليهودية وعمل على نشرها في اليمن [64] ، وبهذا اصبحت في اليمن ثلاث ديانات النصرانية واليهودية فضلا عن الديانة الوثنية ، وكان اتباع الديانتين اليهودية والنصرانية في صراع دائم ، وبهذا فان الصراع الدولي بين الروم البيزنطينيين والفرس وجد فرصة له في ذلك النزاع الداخلي بين اتباع الديانتين للتدخل في شؤون البلاد نحو (مطلع القرن السادس الميلادي) ، اذ ساند الروم البيزنطينيين والاحباش النصارى ، وساند الساسانيين اليهود على الرغم من انهم ليسوا على الديانة اليهودية ، انما كان تشجيعهم لليهود نكاية باعدائهم الرومان [65]. وبذلك اتخذ الصراع بين بيزنطة وفارس على ذلك الجزء الحيوي من العالم طابعا دينيا .

خطط الروم البيزنطينيين غزوا حبشيا اخر على اليمن بعد ان كان غزوهم الاول قد انتهى نحو عام (370م) الا انه على الرغم من ان الاحباش كانوا قد انسحبوا من اليمن انذاك الا انهم كانو قد حققوا لهم عدة مكاسب سياسية واقتصادية كان اهمها ان اليمن كانت تدفع لهم اتاوة سنوية ، وعلى هذا فانهم ضمنوا تبعية اليمن ولو اسميا لهم كما انه كان للحبشة الهيمنة على طرق التجارة عبر البحر الاحمر من خلال سيطرتها على الموانئ الهامة في اليمن [66]، وان سيطرة الحبشة على ذلك الطريق البحري الحيوي تعني سيطرة روما لانها حليفتها وهي من عمل على تنصيرها لاجل ربطها معها سياسيا ودينيا .

وكذلك الحال في غزو الحبشة الاخر لليمن كان بدافع وتخطيط من الروم البيزنطينيين نكاية باعدائهم الفرس الذين كانوا يسيطرون على الطريق الرئيسي الذي تسلكه قوافل تجارة الحرير القادمة من الصين عبر اسيا الوسطى ومنه الى الإمبراطورية البيزنطينية التي كانت تستهلك منه الشيء الكثير [67] ، بل ان الفرس يتحكمون حتى في كميات الحرير المتجه من الصين الى بيزنطة عن طريق البحر ، وحرص الفرس كذلك على ان يصل الحرير الى بيزنطة عبر اراضيهم وعن طريق تجارتهم فقط [68] . وكان الروم البيزنطينيين دائمي الحرص على كسر الحصار الفارسي الاقتصادي لهم وايجاد منفذا اخر لاستيراد الحرير ، وان لا تضطر روما الى دفع المبالغ الكبيرة نظير المتاجرة معهم في الحرير [69] . وعلى ذلك ونتيجة لما كان يمر به الروم البيزنطينيين من موقف حرج نتيجة سيطرة الفرس على الطريق التجاري لقوافل الحرير، فقد قادتهم

افكارهم نحو طريق اخر عبر المحيط الهندي والبحر العربي الذي كان تحت نفوذ دولة فارس ، الا وهو جنوبي شبه الجزيرة العربية والبحر الاحمر ، الا ان الفرس ادركوا تلك الاهمية لليمن والبحر الاحمر وموانئه الهامة فاخذوا بتكوين علاقات تجارية مع جنوبي شبه الجزيرة العربية ، واصبحت سفنهم ترسو في ميناء (عدولي) الحبشي وكانت تلك السفن تتاجر مع اليمن [70] ، هذا فضلا عن ان الساسانيين كانت لهم قوافل تجارية في اليمن ويوكلون امر حريتها لرجال يمنيين يتمتعون بالنفوذ القبلي في اليمن [71] ، كان الروم البيزنطينين ينظرون بعين التوجس والريبة للنشاط الفارسي في اليمن اذ انه في حالة التقارب تلك فان الطرق التجارية عبر الخليج العربي والبحر الاحمر ستقع في يد النفوذ الساساني ، وحين ذاك فان الروم البيزنطينيين سيتعرضون لحصار اقتصادي فائق ويُحرمون من تجارة الشرق[72] .

وهناك سبب اخر زاد من حدة مخاوف الروم الا وهو الاتصالات الدبلوماسية بين الملك اليمني (ذو نؤاس) وبين ملك الحيرة (المنذر الثالث) والذي كان تابعا في سياسته للفرس [73] لذلك تحين الروم الفرصة ولعبوا الدور الاساسي في تحريض الحبشة لغزو اليمن مرة اخرى وفرض سيطرتها على السواحل اليمنية موانئها الهامة ، وترى ان فرض الاحباش لسيادتهم على تلك السواحل اليمنية هو فرض سياسة روما نفسها لانها كانت مرتبطة معها سياسيا ودينيا ، فعمل الروم البيزنطينيين على امداد الحبشة باسطول من السفن لحمل الجيش الحبشي الى السواحل اليمنية [74] . وهكذا تمكنت الدولتين الحليفتين الحبشة والروم من ضعضعة الاستقرار الداخلي لليمن واحتلاله وتحقيق مالم تتمكن حملة (اليوس جاليوس) نحو (24 ق.م) من تحقيقه .

نزل الاسطول الحبشي الرومي من ميناء المخا على البحر الاحمر ، ولقيت الحملة الدعم من النصارى الموجودين هناك ، بعد ان كان (ذو نؤاس) قد نكل بهم واحرقهم في الاخدود الذي جاء ذكره في القران الكريم [75] ، ولم يكن ذلك دافعه العامل الديني بقدر ما كان الدافع والمحرك الرئيسي له هو مساندة النصارى في اليمن للدولتين الرومانية والحبشية اللتين كانتا تتحينان الفرص للسيطرة على اليمن ونهب خيراته وثرواته والسيطرة على طرقه التجارية [76] .

كان موقف (ذو نؤاس) من نصارى نجران هو الذريعة التي اتخذها الروم والحبشة لغزو الاراضي اليمنية ، فضلا عن استغلالهم لمشاعر نصارى اليمن وضمان مساعدتهم حينما وطأت أقدام الأحباش الارض اليمنية عن طريق البحر بزعامة الملك الحبشي (الاصبحا) او (كالب) الذي يتمتع بمكانة متميزة لدى الامبراطور البيزنطيني (جستنيان) (527–565م)[77]، اذ انه كان قدم خدمة جليلة للامبراطور البيزنطيني في صراعه مع الساسانيين فحينما شد الساسانيين الخناق على الإمبراطورية البيزنطينية على الحدود الأوربية – الأسيوية ، عجز الاسطول الروماني انذاك

عن حماية البحر الاحمر ، فحصل الاتفاق فيما بين الامبراطور البيزنطيني وملك الحبشة (الاصبحا) نحو (522م) في ان تقوم الحبشة بتلك المهمة ، حينها ادرك الملك الحبشي ان الفرصة قد واتته لتوسيع مملكة اكسوم الحبشية وان تصبح امبراطورية حبشية مترامية الاطراف تضم بين جنباتها الدولة الحميرية الحاكمة لليمن حينذاك ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الامبراطور البيزنطيني (جستينيان) كان يعقد الامال في ان يكون جبهة سياسية تضم بيزنطة والحبشة واليمن ، ضد اعدائه التقليديين (الساسانيين) ، ولاسيما وان اليمن ذات الموقع الاستراتيجي الهام وسيطرتها على اهم مفاصل التجارة العالمية ، اذ تشكل حلقة وصل بين الهند والحبشة وشرق افريقيا من ناحية ، وشمال افريقيا وجنوب اوربا من ناحية اخرى [78] . ومن خلال ذلك نستنتج بانه لم تكن الاهداف الاقتصادية هي الدافع الوحيد الذي دفع بالروم البيزنطينيين على حث الاحباش لغزو اليمن انما كان للدافع العسكري اهمية كبيرة لما يتمتع به اليمن موقع جغرافي هام ولاسيما وان بيزنطة كانت تدرك الاهمية الإستراتيجية لعدن ومضيق باب المندب فان السيطرة على هذين الموقعين معناه السيطرة على ممرين مائيين مهمين الا وهما البحر الاحمر والمحيط الهندي .

وعلى اساس تلك الاسباب جميعها اتخذ الاحباش والبيزنطينيين العدة لغزو اليمن وكان مافعله (يوسف اسار بن زرعة بن تبع الاخضر بن حسان بن تبع ابي كرب) (ذو نؤاس) ضد نصارى نجران واحراقهم في نار الاخدود وقتله لزعيمهم (عبدالله بن الثامر) [79] ، باستثناء (دوس بن ذي ثعبان) كان قد فلت من تلك المحرقة فانطلق راكضا نحو بيزنطة ولم يستطيعوا اللحاق به ، فوصل الى الامبراطور الروماني (جستينيان) وعرض عليه نسخة من الانجيل طالها الحرق واستنصره ، فما كان من امبراطور بيزنطة الا ان بعثه الى ملك الحبشة [80] ليجيش الجيوش ويرسلها معه ضد ملك اليمن بعد ان ادرك صعوبة ان يرسل معه جيشا من عنده لبعد المسافة نحو اليمن وحتى لايصاب بالخسارة التي اصيب بها جيش (اليوس جالينوس) سابقا ، وبهذا فان الفرصة كانت سانحة لتنفيذ مخطط الدول المتحالفة الحبشة وبيزنطة ضد اليمن .

وبعد ان نزلت القوات المتحالفة في ميناء المخا وساندتها القبائل التهامية والنصرانية وقدمت لها يد المساعدة ، ثم انطلقت تلك القوات نحو ظفار عاصمة اليمن الموحد انذاك ، فما كان من (ذو نؤاس) الا ان انطلق نحو الجبال ليستنفر باقي القبائل اليمنية ويستعيد قوته[81].

اما ملك الحبشة (الاصبحا) فقد بقي في اليمن نحو (سبعة اشهر) نظم امور النصارى في (ظفار) وبنى عدد من الكنائس ورمم ما كان قد تهدم منها ، وفرض الاتاوة على اليمن ، وشجع النصارى على ممارسة حرياتهم الدينية ، وترك حامية حبشية في (ظفار) واقفل عائدا الى الحبشة

، فضلا عن انه قد اقتاد عدد من الاسرى اليمنيين المناوئين للحكم الحبشي في اليمن واستاقهم معه الى الحبشة [82] .

ان تلك الاجراءات الدينية التي قام بها ملك الحبشة لنصارى اليمن وبناؤه للكنائس واصلاح ما تضرر منها واطلاق ايديهم في ممارسة طقوسهم الدينية لم تكن لاسباب دينية بحته ، وانما كان السبب الرئيسي من ورائها هو كسب اولئك النصارى ليكونوا عونا وعيونا للجيش الحبشي ضد ابناء جلدتهم اليمنيين .

اقدم (ذو نؤاس) على مهاجمة الاحباش في (ظفار) واستطاع التغلب عليهم واحرق الكنيسة في ظفار [83] . ويرجح انه لم يفعل ذلك انتقاما من الديانة النصرانية كدين ، ولكنه اراد الانتقام من الاحباش وحلفائهم البيزنطينيين الذين استغلوا الدين كغطاء لاستعمارهم لليمن، كما انه على الارجح لم يعتنق اليهودية ان صح ذلك كدين الا نكاية باعداء اليمن الذين انتهجوا السياسة الدينية للغطاء على سياستهم الرامية لنهب ثروات جنوبي شبه الجزيرة العربية، وبعد ان اكمل (ذو نؤاس) اعماله التحريرية (لظفار) اتجه للمناطق التي كانت قد قدمت يد المساعدة للقوات المتحالفة من بيزنطة والاحباش للانتقام منهم على ما اقترفت ايديهم من خيانة لوطنهم الا وهي كل من (الاشاعر) و (فرسان) و (شمير) و (رماع) ، وبهذا يكون (ذو نؤاس) قد احكم سيطرته على ميناء (المخا) وقطع الامدادات عن الاحباش التي قد تكون الحبشة ترسلها لمساندة اعوانها في اليمن عن طريق البحر [84] .

وتمكن (ذو نؤاس) كذلك من السيطرة على المراكز الساحلية الاخرى للحيلولة دون انزال قوات حبشية جديدة ، وبهذا فانه احكم قبضته على كامل السواحل الغربية لليمن وتكبد الاحباش بهذا خسائر فادحة وطاح بهم قتلا واسرا واستحواذا على الغنائم ، كما انه عمل على تحصين مضيق باب المندب اذ انشأ (س س ل ت ن م د ب ن) [85] اي (سلسلة المندب) وهي عبارة عن سلسلة من المواقع الحصينة لحماية الساحل من هجمات الاحباش واعوانهم[86]

واتبع (ذو نؤاس) خطة تقضي بارسال جزء من قواته نحو الشمال بقيادة قائده (شرحئيل) ، اما هو فقد بقي مع الجزء الاخر من قواته لحراسة الساحل خشية من نزول قوات جديدة من الاحباش [87] .

بالغت بعض المصادر في إعداد القتلى الذين نكل بهم (ذو نؤاس) اذ ذكرت انه قتل نحو (سبعة وسبعين قتيلا) [88] ، ولاسيما النساء والأطفال وذلك استثارة للعواطف [89] .

ان ما قام به (ذو نؤاس) ضد نصارى نجران ما هو الا ردة فعل عما كانوا يقومون به من اعمال لصالح الاحباش ومن ورائهم الامبراطورية البيزنطينية وان لم يكن قصدهم تخريب بلدهم

على ايدي المحتلين الا ان التعصب الديني الذي استغله فيهم الاعداء هو الذي دفعهم لذلك ما كان من الامبراطور البيزنطيني بعد ان وصلته انباء ما قام به (ذو نؤاس) وما حققه من انتصارات على جيش حلفائه الاحباش الا ان امر بتجهيز حملة عسكرية برية تنطلق من مصر نحو الاراضي اليمنية ، الا ان وعورة الطريق وبعد المسافة حالت دون ذلك ، فكان الاتفاق مع حلفائه الاحباش على تجهيز حملة بحرية نحو جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وانطلقت الحملة ، بسفن بيزنطينية وجيش حبشي بقيادة كل من (ارياط) و (ابرهة) نحو (525م) [90] ، ولم تكن الحبشة لتستطيع القيام بذلك الهجوم لولا الاسطول البحري البيزنطيني، ما ان وصلت القوات المشتركة الى ساحل (المخا) حتى دارت معركة كبيرة غير متكافئة انتصرت فيها القوات الحبشية على قوات الملك اليمني (ذو نؤاس) وما ان رأى (ذو نؤاس) ما حل بجيشه حتى فضل الموت على ان يساق اسيرا في موكب نصر حبشي فانطلق بفرسه نحو البحر وغاب فيه ولم يرى بعد ذلك ، وفضل الموت بكرامة على ان تمتهن كرامته باسره بأيدي قوات الاعداء [91] . وفي ذلك قال الشاعر علقمة بن ذي جدن :

او ما سمعت بقيل حمير يوسف أكـل الثعـالب لحمــه لم يقبر

ورأى بــأن المــوت خيــر عنـده من ان يدين لاسود او احمر [92]

وهكذا تمكن الاحباش من السيطرة على اليمن الذي طالما حلمت روما بالسيطرة عليه وعلى خيراته وطرقه التجارية البرية والبحرية وموقعه الاستراتيجي بسقوط اخر ممالكه (الدولة الحميرية) (115 ق.م – 525م) ، وبموت اخر ملوكه (يوسف ذي نؤاس) [93] .

وكان السبب في عدم قدرة القوات اليمنية مواجهة الأسطول البيزنطي ــ الحبشي هو عدم تكافؤ القوتين اذ لم تكن اليمن تمتلك اسطولا حربيا يستطيع مواجهة القوات الحليفة ، والتصدي لهم قبل ان تطأ اقدامهم البر اليمني [94] ، فضلا عن ان الشعب اليمني قد انهكته الفتنه ، والاقتسام الديني ، والخيانة من اقرب الاطراف اذ ان (السميفع اشوع) وهو اخو قائد الملك (ذو نؤاس) (شرحئيل) الذي كان قد التجأ الى الامبراطورية البيزنطينية والاحباش ، وهذا يدل على انه قد اعتنق النصرانية ، في حين ان اخوه قائد الملك اليمني كان على الديانة اليهودية ، فضلا عن ان وجود بعض القبائل اليمنية التي تنصرت واتخذت جانب بيزنطة والحبشة وقدمت لهم كل الدعم حينما وطأت اقدامهم الارض اليمنية ، كل هذه الأمور ساعدت على ان تسقط اليمن فريسة للاطماع الاجنبية ولاسيما البيزنطينية والحبشية منها وخير دليل على ذلك الحبشة و (السميفع اشوع) الذي عينه الاحباش حاكما نحو (525 – 531م) على اليمن كانت تحركهم بيزنطة وفق هواها اذ ان السفارة البيزنطينية التي وجهها الامبراطور البيزنطيني (جستنيان) نحو (527 –

565م) الى (كالب) الملك الحبشي والتي كانت بزعامة (جوليانوس) يطلب منهم اعلان الحرب على (الساسانيين) وقطع العلاقات التجارية معهم [95] وبهذا فان بيزنطة باسم الدين كانت تسيطر على اليمن و الحبشة وتسخرها لخدمة اغراضها العسكرية والاقتصادية ، وان كانت اليمن اسميا تتمتع باستقلال ذاتي تحت زعامة (السميفع اشوع) وسيطرة عسكرية حبشية مباشرة ، وما كان طلب (جستنيان) من (السميفع اشوع) ان يعين قيس زعيما لقبيلة (معد) التابعة لليمن ، على ان تجهز قبيلة (معد) جيشا مشتركا مع بقية القبائل اليمنية لحرب الساسانيين ، فما كان من (السميفع اشوع) الا ان يخضع لارادة الامبراطور البيزنطي (جستنيان) ، الا انه تعذر على ذلك الملك اليمني ان ينفذ دعوة الإمبراطور البيزنطي لوعورة الطريق وبعد المسافة التي عليه ان يجتازها جيشه لخوض تلك الحرب [96] .

الا ان ما كان يخشاه (السميفع اشوع) قد حصل اذ استطاع مناوئيه ان ينحوه عن العرش بثورة داخلية وقد يكون للاحباش يد في ذلك بتحريض من بيزنطة التي لم ينفذ ما وعدها به من خوضه لحربها [97] مع الساسانيين بالنيابة ، ووضع (السميفع اشوع) في احد الحصون استلم الحكم بعده القائد الحبشي (ارياط) وهذا يدل على ان الاحباش كان لهم اليد الطولى في هذه الثورة ، وقد سام (ارياط) اهل اليمن سوء العذاب من قتل وتهديم للقصور (سلحين) و (بينون) و (غمدان) رموز اليمن وملوكها ، فضلا عن انهم خربوا الاراضي والمزراع[98].

الا ان (ارياط) لم يتمتع طويلا بحكم اليمن اذ ثار عليه (ابراهة) وقتله وتسلم حكم اليمن بدلاً عنه[99] ، وبعد ان تمكن (ابرهة) من احكام قبضته على اليمن واستطاعته تهدئة نجاشي الحبشة الذي كان قد ثارت ثائرته حين سماعه بتمرد (ابرهة) واستيلائه على الحكم ، وتلقب بلقب ملوك اليمن ((ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات واعرابهما في الطود وتهامة))[100].

استمر ابرهة على السياسة الموالية للروم البيزنطينيين والرامية الى التعاون معهم في تحشيد الحشود لاجل محاربة اعدائهم التقليديين (الساسانيين) ، الا ان سياسته تلك ادت الى السخط على سياسته من قبل ابناء اليمن الذين اثقلت الضرائب الكبيرة التي فرضها ابرهة عليهم اظهرهم فضلا عن وعده للإمبراطور (جستينيان) بتجنيد ابناء اليمن لمجابهة الساسانيين [101] ، وزيادة في التقارب الحبشي والبيزنطي فرض ابرهة الديانة النصرانية على اليمن جميعه وجعلها الديانة الرسمية للدولة ، جاء ذلك من خلال النقش الذي استخدمه ابرهة في افتتاحيته (بحول الرحمن ورحمته وروح القدس ...) [102] ، الا ان ابرهة استطاع امتصاص ثورة القبائل اليمنية وذلك من خلال تعمده تخريب سد مأرب فأتجهت القبائل الى مهادنة ابرهة الحبشي في سبيل مصلحة بلدهم ، وتركو السلاح واصبحوا عمال لدى ابرهة في اصلاح السد [103] .

اعتمد ابرهة سياسة اللين في معاملة القبائل التي ثارت ضده ولاسيما زعيم قبيلة كندة (يزيد بن كبشة) والاقيال الثائرين [104] ، وبعد ان ثبت ابرهة حكمه في اليمن واصبح المتحكم الوحيد في البحر الاحمر الممر المائي الدولي الحيوي و الهام ، سعى الى نشر المسيحية في سائر ارجاء شبه الجزيرة العربية ولاسيما مكة المكرمة التي اراد من خلال سياسته تلك الى السيطرة على الطرق التجارية الهامة التي تمر عبر اراضيها ، واتخذ من كنيسة (القليس) التي جعلها غاية في الجمال وزينها بالذهب والفضة والاحجار الكريمة ، وجعل مكانها في صنعاء ليجعلها قبلة الناس وحرفهم عن التوجه الى مكة المكرمة ، وساهمت بيزنطة في ارسال الرخام والفسيفساء والصناع مشاركة منها في بناء هذه الكنيسة [105] . ومن خلال ذلك يتضح الهدف السياسي المتقنع بقناع ديني اذ ان ابرهة ومن ورائه بيزنطة سعوا لنشر الديانة المسيحية للسيطرة على الشعوب باسم الدين .

في نحو عام (570 – 571م) أقدم أبرهة على توجيه حملة عسكرية نحو مكة المكرمة يتقدمها فيل كبير أطلقوا عليه اسم (محمود) [106] كان ملك الحبشة قد زوده به ، وذلك لهدم الكعبة متذرع بذريعة ان احد النساءة[107] العرب قد احدث في كنيسة القليس ، وذكر الله سبحانه وتعالى قصة ابرهة وفيله في القران الكريم [108] .

اصيب ابرهة وجيشه بالامراض فقتل قسم وانهزم القسم الاخر واستطاع ابرهة العودة الى اليمن ومات جراء تأثره بما اصيب به من الطيور الابابيل التي ارسلها الله سبحانه وتعالى[109].

لم يكن هدف ابرهة دينيا بحتا في غزوته لبيت الله الحرام ومحاولته هدمه اذ انه كان يعرف ما تمثله تلك المنطقة الجغرافية من اهمية ، ولاسيما وان روما كانت تروم من وراء السيطرة على تلك المنطقة بايدي ابرهة وجيشه احكام قبضتها على البحر الاحمر [110] . وان رحلتي الشتاء والصيف التي كان يقوم بها تجار مكة بين الشام واليمن وما يصلها من بضائع من كل حدب وصوب وما تقوم به من تجارة ولاسيما في موسم الحج واسواقها التجارية التي كانت تعقد في ذلك الموسم الهام ، فان بيزنطة كانت تعدها حلقة تربط فيما بين تجارة العالم ، وهي واسطة العقد في سلسلة مناطق النفوذ وصولا الى الجنوب [111] . اي ان هدف الحملة كان اقتصادياً بالدرجة الاساس .

عرف ابرهة أن مشروعه الكبير ذلك لم يتحقق الا اذا صرف الحجاج من بيت الله الحرام الى كنيسة القليس التي بناها في صنعاء ، وكان مشروعه ذلك بدعم من بيزنطة ، لان مشروعه كان يرمي الى ربط بلاد (الشام) ببلاد (اليمن) وجعل العربية الغربية والعربية الجنوبية تحت حكم النصرانية ، وبذلك تستفيد روما وتحقق نصرا سياسيا واقتصاديا كبير ، إذ يتخلصون من استنزاف

أموالهم في دفعها ثمنا للبضائع التي كان الساسانيين يفرضونها على السلع التجارية ، ولاسيما الحرير الذي احتكر الساسانيين بيعه لمروره ببلادهم ، اذ ان تلك السلع ستصل لهم عن طريق بلاد العرب التي تقع تحت نفوذ اتباعهم في الدين وحلفائهم الاحباش وباسعار تناسبهم ، وسيكون بامكان سفنهم الابحار في البلاد العربية حتى سيلان والهند بكل حرية وامان [112] .

الا ان المشروع البيزنطي والحبشي لم يحقق اهدافه وفشل فشلا ذريعا لانه استهدف هدم بيت الله الحرام ، وبنهاية ابرهة وجيشه وتقهقره نحو اليمن تكون سياسة بيزنطة قد فشلت كذلك في الاستحواذ على جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وعن مشروعها الكبير الرامي الى ربط بلاد الشام ببلاد اليمن والاستحواذ على مكة المكرمة نقطة التقاء طرق القوافل .

الخاتمـــة

في نهاية بحثي هذا أكون قد استنتجت جملة من الأمور أهمها ان الثروة الطبيعية والمكانة الجغرافية التي تمتع بها جنوبي شبه الجزيرة العربية كانت محل استثارة لأطماع الدول الاستعمارية للسيطرة على ذلك الجزء الهام والحيوي من العالم ، ومن أهم تلك الدول الاستعمارية التي طمحت للسيطرة على اليمن هي الإمبراطورية الرومانية ، فبعد ان أكملت روما استعمارها لأغلب دول العالم لم يبقى إلا ان تحتل جنوبي شبه الجزيرة العربية وذلك لعدة أسباب منها الثروة المالية الكبيرة التي كانت تدفعها روما ثمناً لاستيراد العطور والبخور الذي كان يستخدمه المجتمع الروماني بصورة كبيرة في طقوسه الجنائزية عند حرق جثث الموتى ، وفي الطقوس الدينية في المعابد ، فضلاً عن ان روما أرادت التخلص من الهيمنة التجارية التي كانت يفرضها عليها عدوها التقليدي الفارسي الذي كان يحتكر تجارة الحرير ويبيعه بأثمان باهظة للإمبراطورية الرومانية ، ولا ننسى كذلك انه بسيطرة روما على جنوبي شبه الجزيرة العربية تكون قد أحكمت قبضتها على البحر الأحمر وأصبحت هي الوحيدة المتحكمة بتجارة ذلك الممر المائي الهام فضلاً عن سيطرتها على البحر العربي والمحيط الهندي ،

بعد ان فشلت روما في حملتها العسكرية على اليمن نحو عام (24 ق.م) لم تنسى حلمها في السيطرة والاستحواذ على ثروات اليمن فأخذت تتحين شتى الفرص وتتخذ مختلف التدابير لتحقيق ذلك الطموح الاستعماري ، فعمدت بعد حين الى استخدام الدين كسلاح في المعركة بعد ان أخذت ترسل البعثات التبشيرية الى تلك المنطقة لتنصير أبنائها ونجحت روما في ذلك إذ أخذت النصرانية طريقها الى اليمن والحبشة التي كانت تمثل عمقاً استراتيجياً للروم البيزنطيين ، وما لم تحققه عن طريق الحرب حققته عن طريق السياسة الدينية وقد نجحت روما في مسعاها ذلك عن طريق نشر الفرقة الدينية بين أبناء الشعب الواحد ، اذ ان بعض الأطراف ونكاية بالروم

البيزنطينيين كانوا قد اعتنقوا الديانة اليهودية ومنهم الملك (ذو نؤاس) الذي ما كان منه الا ان خد الأخدود للنصارى الذين كانوا عيوناً للروم البيزنطينيين وأعوانهم الأحباش الذين أصبحوا طرف من إطراف النزاع مستغلين ما كان يمر به اليمن آنذاك من فرقة ونزاع سياسي ديني تتحكم به المصالح الدنيوية للسيطرة على مقاليد الحكم والتحكم بالتجارة وطرقها الحيوية وما تدره من أرباح وثروات طائلة .

استطاعت روما ان تحقق أهدافها الاستعمارية بالتحريض على احتلال جنوبي شبه الجزيرة العربية عن طريق حلفائها الأحباش الذين أصبحوا أتباع وحلفاء لها بفضل اعتناقهم للديانة النصرانية . وبذلك حقق الأحباش ما لم تحققه روما ، إلا ان الأحباش لم يستطيعوا ان يحققوا ما حققوه من احتلال اليمن لولا المساعدة التي قدمها لهم الروم البيزنطينيين ، ولا سيما الأسطول الحربي الذي أبحروا به نحو البر اليمني محتلين وناهبين للثروات ومنكلين بأبناء البلد الذي لولا فرقتهم وتنازعهم الداخلي على السلطة والحكم ما كان الأجنبي يتمكن من احتلال أرضهم ويسومهم سوء العذاب .

Abstract

Exposed land Arabic and since ancient times to the various types of greed foreign, especially that Allah Almighty has my love ربوعنا ones for the many and varied, whether it agricultural, or industrial, or commercial, as well as geographical location that connects the continents of the ancient world, and be an important bridge to transport goods to and from the commercial parts of the globe that did not have indispensable for those commercial goods.

In order to clarify the true picture of foreign ambitions in the bounties of the Arab nation and Tfnnh in ways to occupy State was optional for this topic.

The south of the Arabian Peninsula, one of the richest parts of the earth shed for its bounty of agricultural and industrial, commercial and treasures buried saliva countries الطامعة those good things, especially that Yemen enjoy geographical location privileged was teased for conflict between the two superpowers at the time, but two of each of the Empire Romania, and the Persian Empire.

Yemen was the envy of polar conflict, Roman, Persian, so why were issued from the date of its territory Ktaib, incense and myrrh and various perfumes that were produced by the land does not produce in such quality in the land of others, which were important such as the importance of oil in the present day because it was used in various occasions, and burn large quantities in funerary rituals and temples, as well as of goods brings India, Africa and the Far East, and they were محتكرين to the trade thanks to their knowledge of the mystery of the monsoon for a long period of time.

When the Romans realized the size Barvonh you a lot of money to import those goods from Yemen, while those traders did not spend any of the money they receive to buy any of the goods dealers Rome so as to provide everything they need in their country. Then realized Romans need to control that land benevolent and stitches Bratnhm where: first, to plunder its bounty and break the monopoly of traders Yemeni trade, and secondly: what is represented by Yemen of weight in the balance of international politics at the time, so the Rome tried various ways acquisitions on the bounties of Yemen and the control of its geographical location important whether it be through military campaigns as is the case in the campaign (Elios Jalius) failed (about 24 BC)., or through the medium of inciting the Ethiopians

and help them to invade Yemen Abeche types of assistance, such as publishing Christian religion and taken as a pretext pretext of protecting its citizens and to intervene in order to in Yemen's internal affairs, and thus may be used religion as a weapon in the battle, or to provide Ethiopian military fleet to invade Yemen after Oadzthm the trick in the invasion of Yemen by land to the rugged path and distance apartment. But these attempts were always the convergence of resistance from the sons of Yemen who did not Aúloa the effort to defend their homeland against external aggression الطامعة the recurring.

Divided the research into two sections: the first section: Campaign Romania on the south of the Arabian Peninsula, and a section to the first: Launching the campaign, Second: the failure of the campaign and return to Egypt, and the second section under the title policy Romanian direction south of the Arabian Peninsula after the failure of the campaign.

الهوامش

١. الشتلة ، ابراهيم يوسف احمد ، حملات الرومان على الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، ع 3، (الرياض ، م1984) ، ص 102 ؛ حوراني ، جورج فضلو ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو مصرية ، (القاهرة ، 1958م)، ص74 .

٢. فخري ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، (القاهرة ، 1957م) ، ص114 .

٣. حوراني ، العرب والملاحة ، ص63 .

٤. اسعد ، حمد ، تاريخ العرب ، ط 2 ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، 31/1 ؛ فروخ ، وسام عبد العزيز، دراسات في تاريخ حضارة الإمبراطورية البيزنطينية (324 – 1025م) ، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية ، 1987م) ، ص 81 ؛ علي ، عبد اللطيف احمد ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الاوراق البردية ، دار النهضة العربية ، (مصر ، 1961م) ، ص63-64 .

٥. حتي ، فيليب وآخرون ، تاريخ العرب ، دار الكشافة للطباعة والنشر ، (بيروت ، 1949م) ، ص60-61 ؛ روستو ، م ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة : زكي علي ، (القاهرة ، 1957م) ، ص107 .

٦. Strabo , the geography of strabo , xvi , p.355 .

٧. الترسي : عملة نقدية رومانية .

٨. حتي ، تاريخ العرب ، 1 / 78 .

٩. لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، دار احياء الكتب العلمية ، ص94 .

١٠. حوراني ، العرب والملاحة ، ص152 .

١١. علي ، مصر و الإمبراطورية الرومانية ، ص63 .

١٢. Wissman.H.v,ait , zur Geschichichteund londesk undevonalt , sudsurabien – wien . 1964 , p35 .

١٣. القيسي ، عبد الحميد عبد علي الخفاف ، البحر الأحمر وأهميته الاقتصادية والإستراتيجية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة ، 1980م) ، ص45 .

١٤. يحيى ، لطيف عبد الوهاب ، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية ، (الرياض ، 1979م) ، ص60.

١٥. الأنباط : ظهروا على مسرح الأحداث التاريخية نحو (587 ق . م) جنوبي بلاد الشام ، وقد يكونوا هاجروا الى هذا الموقع من شبه الجزيرة العربية ، وعلى الرغم من ان هناك من يرى ان الأنباط ليسوا عرباً اعتمادا على تكلمهم الآرامية وكتابتهم بالخط الآرامي ، الا ان ذلك قد يكون بفعل تأثرهم بالبيئة التي عاشوا فيها ، وان أسمائهم وعبادتهم تدل على إنهم عرباً ، وإنهم زينهم كتاباتهم بالآرامية وبالكثير من الأسماء العربية ، وان لغة التفاهم فيما بينهم كانت اللغة العربية ، فضلاً عن ان المؤرخين اليونان أطلقوا على أرضهم لقب (العربية الصخرية)، وأطلقوا عليهم اسم (العرب) ، ينظر : علي ، المفصل ، 3 / 9 ؛ عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الأنباط ، د. مط ، (بيروت ، 1987 م) ، ص24 .

١٦. Altheim . f . and stiehl . Redier araberinder alten welt , (berlin , 1967) , p . 303 .

١٧. Altheim , Die Araber , p . 303 .

١٨. مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، (الاسكندرية ، د.ت) ، ص512 .

١٩. الناصري ، الرومان والبحر الأحمر ن ص20 .

٢٠. المصدر نفسه ، ص20 .

٢١. مهران ، دراسات ، ص 515 .

٢٢. الناصري ، حملات الرومان ، ص20 .

٢٣. شهاب ، حسن صالح ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، دار العودة ، (القاهرة ، 1988م) ، ص123 .

٢٤. الشتلة ، حملات الرومان ، ص105 .

٢٥. سالم ، السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب ، عصر ماقبل الإسلام ، دار المعارف ، (مصر، 1967م) ، ص 171 ؛ الحميري ، خالد عبد الملك نعمان ، سترابو اليمن (63 ق.م – م 2 ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، (قسم التاريخ ، 1999م) ، ص65 .

٢٦. علي ، مصر والإمبراطورية الرومانية ، ص64 .

٢٧. شهاب ، أضواء ، ص123 .

٢٨. حوراني ، العرب والملاحة ن ص 78 ؛ بافقيه ، عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، 1973م) ، ص177 .

٢٩. شهاب ، أضواء ، ص123 .

٣٠. Wissnann , arabin , p38 .

٣١. علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة جرير ، (د.م ، 1427 هـ / 2006م)، 45/2 .

٣٢. ماجنوسا : قريبة من مجزر ، الى الجنوب من ميناء لويكة كومة ، ينظر : الشتلة ، حملات الرومان ، ص 109 .

٣٣. لابيشا : هي لبق او لوق الى الغرب من ميناء لويكة كومة ، ينظر : المرجع نفسه .

٣٤. مارِيابا ، عاصمة شعب يعرف بـ (الريمانيين) ، وهي غير مأرب السبئيين ، ينظر : المرجع نفسه .

٣٥. كاربيتا : موضع قرب ميناء لويكة كومة ، ينظر : المرجع نفسه ، ص 108 .

٣٦. علي ، المفصل ، 46/2 .

٣٧. الشتلة ، حملات الرومان ، ص109 .

٣٨. شرف الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين دراسة جغرافية – تاريخية – سياسية شاملة ، ط 2 ، مط : السنة المحمدية ، (د.م ، د.ت) ، ص 91 .

٣٩. البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، مط : جامعة البصرة ، (البصرة ، 1980م) ، ص271 .

٤٠. علي ، مصر والإمبراطورية الرومانية ، ص66 .

٤١. حتي ، تاريخ العرب ، 59/1 .

٤٢. الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب ، (ت: 350 هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الاكوع ، دار الشؤون الثقافية ، ، (بغداد ، 1989 م) ، ص ، 80 .

٤٣. المصدر نفسه ، ص 132 .

٤٤. كامل ، وهيب ، سترابو في مصر ، مكتبة الانجلو مصرية ، (القاهرة ، 1952 م) ، ص13 .

٤٥. علي ، المفصل ، 49/2 .

٤٦. بافقيه ، تاريخ ، ص84 .

٤٧. بيري ، جان جاك ، جزيرة العرب ، ترجمة : نجدة هاجر ، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ، د.ت) ، ص131 ؛ البكر ، دراسات ، ص40 ؛ حتي ، تاريخ العرب ، 1 /58 .

٤٨. بافقيه ، تاريخ ، ص 40 ؛ الشماحي ، عبد الله عبد الوهاب ، اليمن ، الانسان والحضارة ، عالم الكتب ، (القاهرة ، 1971م) ، ص58 .

٤٩. سالم ، دراسات ، ص173 ؛ الحميري ، سترابو ، ص72 .

٥٠. حوراني ، العرب والملاحة ، ص75 .

٥١. Wissmann , Arabien , p41 .

٥٢. علي ، المفصل ، 60/2 ؛ الناصري ، حملات الرومان ، ص21 .

٥٣. اباظة ، فاروق عثمان ، التدخل الاجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة وموقف الشعب اليمني ازاءه ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، 1978 م ، ص69 .

٥٤. Procopius , history of the wars , transtatied by , H.B. Dewing , books , I , II , (Britin , 1877) , p.83 .

٥٥. علي ، المفصل ، 377/2 .

٥٦. شهاب ، اضواء ، ص125 .

٥٧. الارياني ، مطهر ، العلاقات بين مملكتي سبأ واكسوم من خلال نقوش المسند ، مجلة الدارة ، ع 2 ، (الرياض ، 1976م) ، ص11 .

٥٨. عابدين ، عبد المجيد ، بين الحبشة والعرب ، دار الفكر ، (د.م ، د.ت) ، ص23 ؛ خلف الله ، محمد احمد ، الجذور التاريخية للعلاقات بين العرب والافارقة ، مجلة المستقبل العربي ، ع1 ، 1971م ، ص13 .

٥٩. علهان نهفان : من الملوك الذين تحالفوا مع الاحباش ضد ابناء بلده نتيجة للصراعات بين ممالك اليمن القديم ، وهو اول من ساهم في تدخل الاجنبي في شؤون اليمن القديم ، ينظر : الارياني ، مطهر، العلاقات بين مملكتي سبأ واكسوم من خلال نقوش المسند ، مجلة الدارة ، ع 2 ، (الرياض ، 1976م) ، ص 9 .

٦٠. Jam 49 .

٦١. بافقيه واخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (تونس ، 1985م) ، ص225 ؛ البكر ، دراسات ، ص 261 ؛ هومل ، فرتز ، التاريخ العربي القديم من كتاب التاريخ العربي القديم ، ترجمة واستكمال : فؤاد حسنين علي ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، د.ت) ، ص108 .

٦٢. كوبيشانوف ، يوري ميخالوفتش ، الشمال الشرقي الافريقي في العصور الوسطى المبكرة من القرن السادس الى منتصف القرن السابع ، ترجمة : صلاح الدين عثمان حاتم ، الجامعة الاردنية ، (عمان ، 1988م) ، ص46 .

٦٣. البكر ، دراسات ، ص 333 .

٦٤. علي ، المفصل ، 456/3 .

٦٥. فخري ، اليمن ، ص116 .

٦٦. شهاب ، اضواء ، ص126 ؛ البكر ، دراسات ، ص354 .

٦٧. ابن الكثير ابو الفدا اسماعيل ، (ت: 774 هـ) ، السيرة النبوية ، تح : مصطفى عبد الواحد ، ط3 ، دار الرائد العربي ، (بيروت ، 1987م) ، 19/1 .

٦٨. كوبيشانوف ، الشمال الشرقي ، ص 24 ؛ العبيدي ، سليم حمد ، اليهود النصارى في اليمن قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، (قسم التاريخ ، 1997م) ، ص114 .

٦٩. الجرو ، أسمهان سعيد ، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، مؤسسة حمادة ، (اربد ، 1996م) ، ص257 .

٧٠. رستم ، أسد ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، (د.م / 1955م) ، ص119 .

٧١. عبد الحميد ، رأفت ، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، (القاهرة ، 1997م) ، ص173 .

٧٢. المرجع نفسه ، ص175 .

٧٣. حوراني ، العرب والملاحة ، ص98 .

٧٤. عبد الحميد ، بيزنطة ، ص158 .

٧٥. المرجع نفسه ، ص158 .

٧٦. كوبيشانوف ، الشمال الشرقي ، ص50 .

٧٧. الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة ، 1985م) ، ص386 .

٧٨. سورة البروج ، اية 4–7 .

٧٩. فخري ، اليمن ، ص117 .

٨٠. البكر ، دراسات ، ص335 .

٨١. اوليري ، دي لاي ، انتقال علوم الإغريق الى العرب ، ترجمة : منى بيتون ، مط : الرابطة ، (بغداد، 1958م) ، ص126 ؛ حتي ، تاريخ العرب ، 63/1 .

٨٢. الازرقي ، ابي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد ، (ت : 219هـ) ، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، تح : رشيد الصالح ملمس ، ط 2 ، دار الثقافة ، (الرياض ، 1965م) ، 135/1 ؛ ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (ت: 630هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ، 1965م) ، 426/1 .

٨٣. الازرقي ، المصدر نفسه ، 135/1 ؛ ابن الأثير ، المصدر نفسه ، 1 /431 .

٨٤. الجرو ، موجز في التاريخ السياسي ، ص280 .

٨٥. كوبيشانوف ، الشمال الشرقي ، ص38 .

٨٦. اغناطيوس ، افرام الاول ، كتاب الشهداء الحميريين ، مجلة المجمع العربي ، مج 23 ، 1948 ، ص12 ؛ بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص162 .

٨٧. الجرو ، موجز التاريخ السياسي ، ص281 .

٨٨. Jam : 102

٨٩. المرجع نفسه ، ص47 .

٩٠. المرجع نفسه ، ص47 ؛ اغناطيوس ، الشهداء الحميرين ، ص12 .

٩١. اغناطيوس ، المرجع نفسه ، ص11 ؛ غويدي ، محاضرات ، ص93 .

٩٢. Irfan , shahid , By zantium and the semitc orient before the Rise of Islam , VIII , Ix , (London , 1988) , p 25 .

٩٣. الطبري ، تاريخ ، 107/2 .

٩٤. الحموي ، اليمن الخضراء ، ص406 .

٩٥. سالم ، دراسات ، ص169 ؛ البكر ، دراسات ، ص410 .

٩٦. Procopius , History of the wars , I , p . 193 .

٩٧. علي ، المفصل ، 473/3 .

٩٨. Procopius , History of the wars , I , p . 193 .

٩٩. الجرو ، موجز التاريخ السياسي ، ص298 .

١٠٠. الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت: 310 هــ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1969 م) ، 106/2 .

١٠١. المصدر نفسه ، 108/2 .

١٠٢. علي ، كتابة ابرهة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 4 ، (بغداد ، 1375 هـ / 1956م) ، ص211 .

١٠٣. كوبيشانوف ، الشمال الشرقي ، ص132 .

١٠٤. CIH : 54 .

١٠٥. عبد الله ، يوسف حمد ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ط 2 ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت ، 1990م) ، ص326 .

١٠٦. الجرو ، موجز التاريخ السياسي ، ص305 .

١٠٧. الازرقي ، أخبار مكة ، 137/1 ؛ الطبري ، تاريخ ، 110/2 .

١٠٨. النساءة ، هم الذين كانوا يؤخرون شهر محرم الى صفر ليوافق الحج في موسم الربيع ، ينظر: ابن الأثير ، الكامل ، 442/1 .

١٠٩. سورة الفيل .

١١٠. الازرقي ، اخبار مكة ، 147/1 ؛ الطبري ، تاريخ ، 114/2 .

١١١. علي ، المفصل ، 490/3 .

١١٢. عبد الحميد ، بيزنطة ، ص187 .